

بناء القدرات حول نفاذية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتصميم الشامل بالاستفادة من الموارد التعليمية المفتوحة

تُقدم الموارد التعليمية المفتوحة فرصاً استراتيجية هامة لتعزيز الوصول إلى المعرفة وبناء القدرات والمساهمة في تحقيق التعليم الجيد والمنصف والشامل للجميع، لاسيما عبر الاستفادة من الإمكانيات الهائلة التي تنطوي عليها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الشاملة في التعليم. وبهدف المساهمة في دعم الوصول إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وضمان فرص التعليم الشامل للجميع، يعمل مركز مدى على تنفيذ مشاريع رائدة لتوطيد معاني الشمولية الرقمية في التعليم والثقافة وتمكين الأشخاص ذوي الإعاقة وبناء مجتمعات المعرفة الشاملة للجميع. نسلط الضوء في ورقة العمل هذه على مشروع مدى لبناء القدرات حول نفاذية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتصميم الشامل بالاستفادة من الموارد التعليمية المفتوحة. حيث يهدف هذا المشروع الهام، علاوة على الجوانب المتعلقة برفع الوعي ونشر ثقافة الشمولية الرقمية، إلى بناء مجتمع تكنولوجي يساهم أعضاؤه في إنشاء منتجات ومحتويات وخدمات قابلة للنفاذ الرقمي؛ وكذلك إلى تعزيز تطوير واستخدام وإتاحة الموارد التعليمية المفتوحة القابلة للنفاذ الرقمي باللغة العربية.

يواجه الأشخاص ذوي الإعاقة والأشخاص ذوي القيود الوظيفية والمتقدمين في السن تحديات يومية وحواجز في مختلف القطاعات لاسيما في التعليم والتكنولوجيا، مما يؤدي إلى إقصائهم من الانتفاع بمزايا التكنولوجيا والوصول للفرص التعليمية والتدريبية والتوظيف. لعله قد أصبح من نافلة القول الإشارة إلى ضرورة تحقيق نفاذية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتعميم استخدامها للأفراد والمنظمات من أجل إزالة الحواجز التي تعيق الوصول إلى كل القطاعات وخاصة التعليم والتعلم. إذ تؤكد خطة التنمية المستدامة لعام 2030 على الدور المحوري والإمكانيات الهائلة التي تنطوي عليها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لسد الفجوة الرقمية ودعم تطوير مجتمعات المعرفة الشاملة. كما تقرر اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة اعتبار إمكانية الوصول كحق من حقوق الإنسان، مما يستوجب العمل على تحقيق وصول الأشخاص ذوي الإعاقة إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واستخدامها والانتفاع بها على قدم المساواة مع الآخرين. وبهذا الخصوص، نصت السياسة الوطنية للنفاذ الرقمي لعام 2011 في دولة قطر على ضرورة ضمان تمتع الأشخاص ذوي الإعاقة بفرص متساوية للوصول إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، بما في ذلك المواقع الإلكترونية، وخدمات الاتصالات، والأجهزة الجوال، والتعليم، والمحتويات الرقمية. كما أكدت استراتيجية قطر لعام 2015 حول تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على بناء مجتمع ماهر في استخدام التكنولوجيا، يشارك أعضاؤه في الوصول المتكافئ إلى التكنولوجيا وتعزيز اقتصاد المعرفة.

واستناداً إلى مخرجات مؤتمر اليونسكو لعام 2002 حول البرامج الحاسوبية التعليمية الحرّة في التعليم العالي، وإعلان كيب تاون لعام 2007 بشأن التعليم المفتوح، وإعلان داكار لعام 2009 بشأن الموارد التعليمية المفتوحة، والمبادئ التوجيهية حول الموارد التعليمية المفتوحة لرابطة الكومنولث للتعلّم لعام 2011، وكذلك استناداً لخطة تطوير التعليم في الوطن العربي لعام 2008، وإعلان الدوحة من أجل تعليم جيد للجميع لعام 2010، والمؤتمر العالمي الأول للموارد التعليمية المفتوحة عام 2012، والمؤتمر العالمي الثاني للموارد التعليمية المفتوحة عام 2017 والذي انبثقت عنه خطة عمل ليوبليانا التي تم إصدارها لاحقاً كتوصيات بشأن الموارد التعليمية المفتوحة والمصادقة عليها بالإجماع من الدول الأعضاء خلال المؤتمر العام لليونسكو عام 2019، واعتبارها وثيقة مرجعية تحدد المجالات الرئيسية التي ينبغي العمل من خلالها على معالجة التحديات المتصلة بالموارد التعليمية المفتوحة بغية مزيد دعمها وتعميمها.

في هذا السياق، من الضروري أن يكون لدى المجتمعات في المنطقة العربية الكفاءات المطلوبة للانتفاع بالموارد التعليمية المفتوحة واستخدام وتطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الشاملة، خاصة باللغة العربية، فضلاً عن التكنولوجيات المساعدة، بل وجعلها جزءاً من ممارساتهم المهنية والحياتية. على هذا الأساس، يمكن لبرامج التعليم والتدريب والتعلم مدى الحياة التي تسخر الإمكانيات الهائلة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والاستفادة من الموارد التعليمية المفتوحة، أن تتيح فرصاً للجميع، بمن في ذلك الأشخاص ذوي الإعاقة، للتعلّم وتنمية كفاءاتهم، في أي وقت وفي أي مكان وعبر أي جهاز.

استجابةً لذلك وفي إطار مشروع بناء القدرات حول نفاذية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتصميم الشامل بالاستفادة من الموارد التعليمية المفتوحة، طور مركز مدى إطار عمل لتنمية الكفاءات حول النفاذ الرقمي بما سيكوّن للجُمهور مفهومًا شاملاً حول الإعاقة والنفاذ الرقمي واكتساب المهارات اللازمة لتطبيق المعايير الدولية وأفضل الممارسات لإنشاء منتجات ومحتويات رقمية يمكن الوصول إليها.

إنّ إطار عمل مدى لتنمية الكفاءات حول نفاذية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتصميم الشامل ICT-AID Accessibility and Inclusive Design يُعتبر الأول من نوعه في مجال النفاذ الرقمي في اللغة العربية، وهو ما سيساهم حتماً في الارتقاء بمستوى فهم واستخدام وتطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات القابلة للنفاذ على مستويات مختلفة في المنطقة العربية. يتمثل الهدف الرئيسي لإطار العمل ICT-AID في تزويد المجتمع بمرجع يمكن استخدامه كنموذج لمساعدة المؤسسات التعليمية والمنظمات والأفراد في تحديد الكفاءات المطلوبة ذات الصلة بمجال نفاذية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتصميم الشامل. إذ يمثل إطار العمل مرجعاً لتصميم وإنشاء برامج ومقررات ومواد تعليمية حول النفاذ الرقمي والتكنولوجيا المساعدة. هذا ويمكن مواهمة وتكييف إطار العمل لاستخدامه في سياقات وأنماط تعلّم مختلفة لتلبية احتياجات المتعلمين بمن في ذلك ذوو الإعاقة. ويتيح مركز مدى إطار العمل لجميع المهتمين كمورد مفتوح مرخص وفق الرخصة الدولية للمشاع الإبداعي.

يحتوي إطار العمل ICT-AID على مجموعة متكاملة ومتناسقة من الكفاءات اللازمة لمراجعة وإنشاء المحتويات والتطبيقات والمنصات بما يتوافق مع المعايير الدولية وأفضل الممارسات في مجال النفاذ الرقمي. إذ يتضمن الإطار خمسة مجالات أساسية من الكفاءات تتبّع تقدّمًا منطقيًا، وهي كالآتي:

— التعرف على الإعاقة وإمكانية الوصول

— وصف المشهد القانوني للإعاقة وإمكانية الوصول

— فهم التصميم الشامل

— إنشاء محتوى رقمي قابل للنفاذ

— إنشاء محتوى ويب قابل للنفاذ

— جعل التطبيقات والمنصات قابلة للنفاذ

يحتوي كل مجال من مجالات الكفاءة على مجموعة من الكفاءات، كلٌّ منها مقسّم فرعيًا إلى قدرات يجب أن يكتسبها الجمهور المستهدف حتى يتمكن من تقييم وتطوير محتويات قابلة للنفاذ الرقمي. يشمل الجمهور المستهدف، على سبيل الذكر لا الحصر، صانعي القرار والإداريين والمدرسين والمسؤولين عن صياغة المناهج وتنفيذها داخل المؤسسات التعليمية والتدريبية والمنظمات، فضلًا عن مطوري الويب وصانعي المحتوى ومقدمي خدمات الإعاقة والخبراء في مجالات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتعليم والشؤون الاجتماعية والأعمال والصناعة والابتكار والبحث. وقد تم تصميم برامج تعليمية وتدريبية إرشادية وفق إطار تنمية الكفاءات ICT-AID، ويجري الإعداد حاليا لتقديمها كمقررات في الجامعات القطرية في مرحلة أولى على أن يتم اقتراحها وتعميمها كموارد تعليمية مفتوحة للجامعات التي تبدي استعدادا لذلك في الدول العربية في مرحلة لاحقة.

إدراكًا للدور المحوري الذي تلعبه الموارد التعليمية المفتوحة وبهدف التشجيع على إتاحة الانتفاع بالموارد التعليمية المفتوحة الجيدة والقابلة للنفاذ الرقمي بطريقة منصفة وشاملة للجميع في المنطقة العربية، يقدم مركز مدى بوابة (Mada OER Hub) مخصصة للموارد التعليمية المفتوحة، أين يتم إنشاء وتجميع الموارد التعليمية المفتوحة القابلة للنفاذ الرقمي باللغتين العربية والإنجليزية وتنظيمها وإدارتها من خلال مجموعات الشركاء من جامعات ومؤسسات تعليمية، في قطر وخارجها. كما يدعم المركز من خلال مجموعات خبراء متاحة عبر الشبكة، أنشطة التطوير والبحث في مجالات بحثية متنوعة، نذكر منها الموارد التعليمية المفتوحة القابلة للنفاذ الرقمي، نفاذية دروس الموك، معايير النفاذ الرقمي باللغة العربية، التصميم الشامل للتعلّم، السياسات الداعمة وأفضل الممارسات حول نفاذية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتصميم الشامل، إلخ.